

# البيئة القانونية والنظامية وأهميتها لتحفيز المشاركة في العمل التطوعي

علي بن إبراهيم النملة  
ورقة مقدّمة لملتقى العمل التطوعي  
الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية

1/2/1430 هـ - 27/1/2009 م

المراد بالعمل التطوعي «النفع المادّي أو المعنوي  
الذي يقدّمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه  
مقابلاً مادّيّاً، ولكن ليحقّق هدفاً خاصّاً له أكبر من  
المقابل المادّي، قد يكون عند بعض الناس الحصول  
على الثناء والشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا.  
والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلّق بالآخرة، رجاء  
الثواب عند الله تعالى، والدخول في جنّات النعيم، فضلاً  
عمّا يناله في الحياة من بركة وحياة طيّبة، وسكينة  
نفسية، وسعادة روحية لا تقدّر بثمن عند أهلها».

لا بدّ أن يتوفّر في أي نشاط يراد له التوفيق  
والنجاح عنصران رئيسيان هما: الإخلاص  
والصواب أو الاتّباع، فلا الإخلاص وحده كافٍ  
دون صواب، ولا الصواب وحده كافٍ دون  
إخلاص.

• لا بدّ قبل الخوض في الغطاء  
النظامي/القانوني للتطوُّع من محاولة  
تجلية المفهوم من منطلق تحرير  
المصطلح، كما يقول الأصوليون والسعي  
إلى توسيع مجالاته.

لا يقتصر التطوع على تقديم جهد بدني مجاني  
يؤديه الشخص فيعد متطوعًا، ويتطوع المرء  
برأيه ووقته وبشيء مما يملك من مهارات  
وإمكانات فطرية أو مكتسبة.

• كما لا يقتصر التطوع بالمفهوم الشامل  
للمصطلح على الأعمال الخيرية، بل إنَّ  
هناك تطوعاً بصيغة ما في الأعمال  
الرسمية وفي المنشآت التجارية التي  
تهدف إلى الربح.

التطوع والصدقة قرينان. فالتطوع  
هنا داخل في مفهوم الصدقة  
وهكذا ينبغي أن ينظر إلى التطوع.

المجّانية في الأداء ليست لازمة من لوازم التطوّع،  
إذ قد يكون المقابل رمزياً. وقد يكون المقابل قضاءً  
لنذر، أو تنفيذاً لحكم قضائي أو إداري أو عقوبة  
تأديبية. وقد يكون المقابل تحفيزاً بشهادة تقدير أو  
لوحة شرف أو درع تقديري أو إشادة في مناسبة.

العمل التطوعي ليس مجالاً للوجاهة الشخصية أو  
الاجتماعية أو الثناء أو الشهرة، ولا مجال فيه  
لمنافع دنيوية ظاهرة. إذ إنَّ هذا التوجُّه يسيء إلى  
العمل التطوعي ويعرقل نشاطاته وبرامجه، وقد  
يحرِّفه إلى غير الأهداف التي رسمت له.

• التطوع ذو العلاقة بالجمهور يحتاج إلى  
سمات شخصية وحال نفسية قد لا تتوفر  
في كلِّ الراغبين في العمل التطوعي مهما  
توفر عنصر الإخلاص

• الجرعات الإعلامية الزائدة عن الحد قد  
تكشف شيئاً من المقاصد التي قد تتحرف  
عن المسار الصحيح للعمل التطوعي،

من المقابل غير المادي تحقيق الذات وبناء  
الشخصية الخيرة في الإنسان وقوة إرادته  
وحرية التصرف إلى حد ما بما يحقق قيمة من  
قيم التقوى والعمل الصالح، وهذه من المقابل  
المعنوي الذي يحصل عليه المتطوع.

تعاني الجهات التي تحتاج إلى هذه الجهود من  
غموض المفهوم، كما تعاني في ضوء ذلك من  
ضعف التزام المتطوع بما يرغب في تقديمه  
من خدمة، فيتعثر الأداء، ويتضرر المستفيد،  
وهو في النهاية المستهدف - the end  
.beneficiary

• من المؤشّرات الحضارية ضبط الأمور  
وتحديد المسؤوليات كما تحديد الحقوق  
والواجبات للأطراف الرئيسية في العمل  
التطوّعي، وهي المتطوّع والجهة  
المتطوّع لها والأداء المتطوّع به  
والمستهدف المباشر وغير المباشر  
المتطوّع له.

تُبنى النظم والقوانين التي تترجم هذه  
النقاط إلى صياغات قانونية طبيعتها  
الإجمال على اعتبار أن الإجمال من  
مقاصد الرجال، وتأتي التفصيلات  
العملية في اللوائح.

من أجل تحقيق البعد السيادي للدولة صار على  
الحكومة الاضطلاع بمهمة التنظيم أو التقنين لأي  
أداء جماعي أو فردي متعدّد. ومن ذلك ضرورة تنظيم  
أو تقنين مفهوم العمل التطوعي، بحيث يتحقّق الأمن  
السلام والرفاه الاجتماعي، ويتحقّق تحفيز العمل  
التطوعي.

ينطلق التنظيم من منطوق القاعدة  
الأصولية الإسلامية الرائعة:  
مقاصد الأحكام مصالح الأنام.

• قد تتعارض مصالح الأنام أي الجماعة في الظاهر مع مصالح الأفراد، فإن حصل تعارض نُقَدِّمُ مصالح الأنام أي مصالح الجماعة أو المجتمع، على المصالح الفردية.

تبيّن الأنظمة الحقوق والواجبات لأطراف  
التطوُّع الأربعة: المتطوِّع، والجهة  
المتطوِّع لها، والعمل المتطوِّع، والفئة  
المستفيدة من التطوُّع.

تَنْصُ النَّظْمُ عَلَى وَاجِبَاتِ الْمَتَطَوِّعِ

• يشمل النظام أو القانون النظام أو القانون  
مسؤولية الدولة تجاه هذا النظام بحيث فترسخ  
العلاقة التكاملية بين مؤسسات المجتمع المدني  
الرسمية والأهلية.

• تترسَّخ العلاقة التكاملية بين مؤسسات  
المجتمع المدني الرسمية والأهلية. ومن  
ثمَّ فهو في هذا التأطير يسهم في تنمية  
المجتمع

أعان الله تعالى القائمين على تطوير العمل  
التطوعي بشئى أشكاله وتأصيله وتأثيره  
وتفصيله. وكان الله في عون الجميع.

شكراً لكم جميعاً على حسن الإنصات

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته